

## قراءة في تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٤

# كيفية إقامة مجتمع الحرية والحكم الصالح

## الحلقة الرابعة والأخيرة

حقوق الإنسان، وتجريم انتهاكها، أيضاً كان مصدر الانتهاك، واحترام حق العرب في المسلح بما ينطوي عليه من خسارة إنسانية لا تقبل مهما صغرت. وقد يتطور المستقبل العربي على مسار بين بديلين، الأول ما يمكن أن يتمخض عنه الضغط الخارجي من موجة من الإصلاح الداخلي، وهو بديل (ملتبس) لا يرقى إلى بديل (الأزدهار الإنساني) المنشود، لأنه سيكون وفق رؤى أجنبية لا تتطابق مع الحرية والحكم الصالح ولاسيما ما يتعلق بالصالح والاستقلال الوطني وطبيعة النظام المستقبلي.

وهنا، تواجه قوى النهضة العربية تحدياً يكمن في كيفية التعامل مع هذا البديل بما يعزز مسار الإصلاح من الداخل ويقلل ما أمكن مساوئ هذا البديل الجوهري.

ويروح التقرير يعدد الشروط التي يمكن أن تجل التعاون مع منظمات أهلية أو رسمية غير عربية مجدياً. والبادئ متوافقة مع القانون الدولي لحقوق الإنسان.

ولابد من إصلاح الدساتير لتحقيق عدم تأييد السلطة السياسية وجعلها مسؤولة أمام القضاء والبرلمان وضمان التعددية السياسية في نظام يقوم على مبدأ المساواة، وأن تتضمن الدساتير نصاً صريحاً يضمن جميع الحقوق والحريات الأساسية وعدم مشروعية أي قانون يقيد هذه الحريات بذريعة تنظيمها، وتكريس مبدأ المساواة بين المواطنين على أساس مبدأ المواطنة وحريتهم في تشكيل منظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية وحققها في ممارسة نشاطها السياسي السلمي وحماية المواطنين من التعرض لحرية الشخصية بالاعتقال غير القانوني والتعذيب والاعتقال الإداري والإخفاء القسري.

ويطلب إصلاح البنية السياسية عن طريق إخضاع قيادات الحكم للانتخاب الشعبي المباشر وانهاء احتكار الجهاز التنفيذي للسلطة وتهميش أجهزة الدولة الأخرى والفصل بين جهاز الدولة والحزب الحاكم بحيث لا

التقرير الذي تقدم له هذه القراءة هو الثالث الذي يصدر تحت إشراف الأمم المتحدة، وتعد نخبة من الباحثين والأكاديميين العرب، من خبراء وأساتذة جامعات، مشهود لهم بالكفاءة والنزاهة بعد صدور التقريرين: الأول لعام ٢٠٠٢ والثاني لعام ٢٠٠٣. هذه التقارير التي أقتضت اضاءة كاشفة على أوضاعنا العربية المزرية واقتרכת حلولاً لمشكلاتنا من دون تطبيق مع الأسف.

وقد تأخر صدور ونشر تقرير عام ٢٠٠٤ بضعة أشهر، بتأثير من الولايات المتحدة الأمريكية التي لم ترض أن يحوي نقداً لسياساتها المتحيزة لإسرائيل، وانتقائيتها والمكبلها بمساكيل مختلفة، انطلاقاً من مصالحها الخاصة.

إن الأهمية البالغة لهذا التقرير، الذي نحن بصدد تقديم قراءة

أافية له، نابعة من أنه يشخص الأوضاع في بلداننا العربية بشكل موضوعي، ويرسم طريقاً صائبة للخروج من الحالة

المأساوية التي تعانينا الحرية في

الوطن العربي، الأمر الذي يتطلب أن يحظى باهتمام كبير،

# الفيدرالية الألمانية

اوزولا مونش و كريستيت مروالد

ترجمة: أرام جمال صابر

## هناك بعض الاشارات في عدة اماكن في ألمانيا تظهر للعيان دليلا على وجود نظام فيدرالي في هذا البلد . فعلى سبيل المثال ، تحق أمام عيني أي شخص فور دخوله إلى الحدود الألمانية من جزيرة فهارنك الدنماركية على متن الباخرة ، لافتة مكتوب عليها ( مقاطعة شلزويك هولشتاين ) ، إلى جانب لافتة (الجمهورية الفدرالية الألمانية ) ، و إذا قمنا بالسير نحو ميونخ ، و هي عاصمة مقاطعة بايرن ، وإذا مضينا بضعة كيلومترات أخرى نحو شتوتغارت ، و هي عاصمة مقاطعة بادن و تمبرغ ، سنرى لافتة أخرى تقول : ( ثمة بكم في بادن و تمبرغ ) .

هذه الإشارات كلها تؤكد وجود هاتين المقاطعتين. علاوة على ذلك، توجد على مستوى الأقاليم ما يوجد من مجالس تشريعية وتنفيذية وقضائية فيدرالية على مستوى ألمانيا. لذا، يمكن القول إن صنع وصياغة السياسة لا تقتصر على الجمهورية الألمانية الفيدرالية فحسب، بل إن بإمكان الأقاليم أن تسهم في صنع القرار السياسي.

يمكن تلخيص ( الفدرالية ) بأنها بنية الدولة المتضمنة على عدة وحدات مختلفة بحيث تكون كل واحدة منها ذات صلاحيات واجبات خاصة بها، وبالتالي تكون حاملة لهوية الدولة.

على من أهم المؤشرات التي تدل على وجود مستوى رفيع من استقلالية الأقاليم الذاتية الحقيقية وصلاحية يكمنان في عدم تدخل الدولة المركزية عشوائيا في الشؤون الخاصة بالأقاليم أو الحد من صلاحياتهم من دون أخذ الموافقة مسبقا.

**المؤسسات السياسية**

ان ذكر كلمة (الفيدرالية في عنوان ( الجمهورية الألمانية الفدرالية ) يدل على الخصوصية الدولانية لهذا البلد و على ان النظام القائم فيه جمهوري اقيم نتيجة تقادم بين مجموعة مختلفة من الدول، كما ان الدولة الفيدرالية هي بمثابة دولة مركزية تتمثل فيها الأقاليم في بضع ولايات عضوية، فيعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وفشل الدولة المركزية الألمانية. اقر القانونيون الألمان بين عامي ١٩٤٨-١٩٤٩ بأنه لا يمكن لألمانيا ، من الآن فصاعدا ، أن تكون دولة مركزية واحدة. وقد قبل هذا القرار من الحلفاء . أما الدول التي توحدت فيما بينها عام ١٩٤٩ فهي: شلزويك هولشتاين، و نيدرزاكسن، و نوردرين، و ويستفالن، و هسن، و راين لاندفالتس، و بايرن، و بارن، و روتنبرغ-بادن، و تينبرغ-هوهن تسولرن، فضلا عن مشاركة عدد من الأقاليم بعضها يتكون من مدينة واحدة من نحو هامبورغ و بورميش، وقد توحدا مركزية الثلاث ( بادن، و تينبرغ-بادن، و تينبرغ-هوهن-تسولرن )

وتشكيل اقليم باين-تسنلرن ) ١٩٥٢، و قد كان لبرلين موقع متميز إلى حين توحيد كلا

بانتخاب ممثلهم على المستوى الاقليمي كل على حدة. وعلى نفس المنوال، يقوم الحزب الذي يحصل على اكبر كتلة برلمانية بتعيين رئيس الوزراء. أما إذا قام بتشكيل تحالف مع حزب آخر فإن الحزبين كليهما يتقومان بإجراء العملية نفسها، ما هو سائد الآن هو أن الشخص الذي سيصبح نائب المستشار عليه أن يكون من احد اعضاء الكتلة الفيدرالية وعضوا في حزب اقل حجما مما كان يشكل تحالف الدولة الفيدرالية. فعلى سبيل المثال، إن نائب المستشار الألماني في الوقت الحاضر هو يوشكا فيشر ، و هو من حزب الخضر. أما رئيس الجمهورية في ألمانيا فله دور رمزي و هو بمثابة ممثل للدولة الألمانية كلها . و لهذا السبب فهو ينتخب مباشرة في مجلس الفدرالية Bundes-versammlung وليس من قبل الناس. هذا المجلس هو عبارة عن جميع ممثلي كل من البرلمان الفيدرالي والبرلمانات الإقليمية الستة عشرة التي يتم تشكيلها بهدف انتخاب رئيس الجمهورية.

**الشؤون الادارية**

يتم ادارة شؤون الدولة الفيدرالية والأقاليم على نحو ذاتي، وكل منهما لديه مؤسساته المختلفة . و هذه المؤسسات، في الوقت نفسه، لديها مسؤولية جادة في تنفيذ القوانين الفيدرالية.

**المجلس القضائي**

لكل اقليم محكمة مستقلة على المستويين الفيدرالي والاقليمي. في البدء ، يتوجه المواطنون إلى محكمة الاقليمية قبل غيرها لحل مشكلاتهم القانونية، فعلى سبيل المثال ، يتم تسجيل دعوى حدوث اضرار من السيارات أو شكوى أو رخصة منح إجازة بناء السكن في المحاكم الاقليمية . أما المحاكم الفيدرالية ( الدوائن الأعلى للدولة، ديوان العدل الاداري، المحكمة الفيدرالية للشؤون المالية، محكمة العدل الفيدرالي، محكمة الشؤون الاجتماعية الفيدرالية ) فهي من أعلى السلطات القانونية ، و هي مكونة من فروع متنوعة . و قد تم تقسيم المحكمة الدستورية نفسها على المحكمة الدستورية الفيدرالية والمحاكم الدستورية للأقاليم.

في صيف وخريف عام ١٩٤٥ ، تم

مع تقادم أيام عام ٢٠٠٤ ، تزايد اهتمامنا، على ما يبدو، بطروادة القديمة وتاريخها الذي يعود إلى أيام الغزو الإغريقي وتدمير تلك المدينة. الدولة. و قد تعرفنا في أفلام هوليوود على طروادة التي ترتبط بحيط واه بإلياذة هوميروس (التي تعد العرض الجاد الوحيد للوقائع التي جرت في القرن الثالث عشر قبل الميلاد)، لكنها ترتبط بحبال متينة بالتوظيف المغالي فيه للحروب الخيالية الذي يعد المعيار الأساس في هوليوود لجني أرباح مائلة.

في هذه السنة نفسها، ثمة اهتمام متزايد بقرعة (الإلياذة) بلغة الأصل: الإغريقية، أما في القررات الدراسية في الكليات أو بمساعدة أحد المدرسين الذين يقدمون خدماتهم على النت مباشرة (وهو لاين) بل على عديد من الأشخاص يتعلم هذه اللغة بأنفسهم. يبدو أن هذا الوقت هو الأفضل للمقارنة والتفريق بين مختلف صور ( طروادة ) التي تنتشر في عالم السينما ، كما أنه، في الوقت نفسه، ملامم لمحاولة استشفاف معنى تاريخي من أشهر حملة عسكرية عرفها العالم الغربي القديم.
لاشك في أن نسخة هوليوود بارعة بصريا، بل هي مرحلة جدا. إنها تنطوي على حس تاريخي، لكنها متجردة من أي حس بما يتبوه فيه الحرب فعلا. مازالت ثمة أساطير تطفو فوق مجتمعنا الذي يصور الحرب بأنها مشروع مجيد بألوان تتأمن عن روعة التكنولوجيا ويشاهد يبرغ في أدائها ممثلون مدهشون وبمثيرات صوتية مصممة خصيصا لإضفاء صوت الجدل على المشهد. يبدو سوء التوقيت أيضا بالنسبة للولايات المتحدة التي تشهد ﴿فيلم﴾ (طروادة) بوضفه منهدا لحرب ينتصر فيها الطيبون، آخر الأمر، في بريق فعلمهم المجيد في الوقت الذي تنورط فيه بحرب مروعة وقذرة في العراق على مبعدة أميال قليلة من تلال هيرازيل.

هل تم إنتاج هذا الفيلم للتغطية على شعورنا بالذنب بإزاء حرب يفترض أنها عادلة يسرى الغرب فيها إلى الحاق الهزيمة ببوالة شرق أوسطية لها دين وتاريخ وأخلاق تختلف عما لدينا؟ هل كان هذا الفيلم تكرارا حداثيا للحملات الصليبية؟

أسيخيلوس، الذي خاض في القرن الخامس قبل الميلاد حروبا مع الفرس، تحدث عن واقع الحرب عن الرماح التي تنكسر لحظة اختراقها، عن الأرجل التي تتهمش فوق التراب، عن مشهد يطفئ عليه نور الدماء والوجل. أما والذي الذي كان من جنود البحرية المميزين في الحرب العالمية الثانية الذي شاهد الكثير في معارك كبرى جرت عبر فرنسا. لم يتحدث مطلقا عن أي شيء سوى عن العقم المشين للحياة التي يقضيها المرء في الخنادق محتفيا من لبران مدافع العدو. ألم نتعلم شيئا من تلك الأجساد والعقول الملقاة التي عادت إلينا في فيتنام؟ جيمعنا، وباسم الواجب القومي، أوبدينا استعدادنا للمشاركة حالما دعونا .
بعرضا في أحد جانبي ساحة القتال أو بعضنا في الجانب الأخر. ترسم الوثائق الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، التي يروها الجنود الناجون والتسجيلات السينمائية الواقعية للأحداث، صورة معتمة وكئيبة لا يجد خصوصها ما يفكرون به سوى البقاء. لم يفكر أي منهم بحرب مجيدة أو أنقى، وتبدو المقارنة بين صورة لجندي أمريكي متعب من الحرب في العراق بصورة النجم السينمائي براد بيت في جيش ينتصر بيزم طروادة القديمة على النقيض مما يجري اليوم، بل يبدو الأمر بلا طعم تماما في مسرح عملياتنا المأساوي.ومن ناحية أخرى، تبدو الأفلام الوثائقية غنية بالمعلومات ومثيرة لم يفكر بديفائق العصر الماضي بوصفها جزءا من تراث ثقافي تتلطف منه جنودنا. ومن المهم أن نعد ارتفاع مستويات بناء مدن العالم القديم دليلا على إعادة البناء بعد كوارث متلاحقة، ولن يبحث عن التفاصيل الدقيقة والمتعمقة، ومقدوره جمع معلومات أكثر أهمية من علم الآثار الذي يمكن وصفه بالتصاغر بأنه مجرد صورة منطلقة تقدم باطراد. لكن ما يحدث أكثر هو سوء المبنية الذي يبلغ ارتفاعه قدما وباحدا ظل من بقايا ماض صار بعيدا وجافا بما يكفي لعدم تشكيل أي تهديد لحاضرنا.

أنا أرى أن الموتى الثائرة القديمة مهمة جدا لأنها رسالة بالغة الخطورة عن نهاية القوى العظمى، مستندكرا في ذلك قول أروزيناندياس : انظر إلى أيها الجبروت... والياس .
لا بد من أخذ التفكير الذي يطول العظمى من حين لآخر، لكنها حينما تعود الرجوع إلى حرب طروادة، نجد ضرورة كتابة المزيد من الفصول. ولعل مخصصا

يحظى هذا الحزب بميزة استخدام أجهزة الدولة السياسية وجعلها مسؤولة أمام القضاء والبرلمان وضمان التعددية السياسية في نظام يقوم على مبدأ المساواة، وأن تتضمن الدساتير حرية التعبير وفتح حوار مباشر وفوري مع كل القوى الضاعلة في المجتمع والمحافظة على استقلالية وسلامة مؤسسات الحكم وإجراء إصلاح شامل في بنية الأجهزة الأمنية ووظيفتها لكي تحترم القانون وتكون في خدمة الشعب والوطن لا شخص الحاكم أو الحزب أو الطائفة أو القبيلة.

أما النخب السياسية فيترتب عليها أن تسعى لتطوير خطاب بناء غير إقصائي والاجتهاد في إيجاد القواسم المشتركة بين جميع القوى السياسية للخروج من حالة الاستقطاب والتشردم التي تسد الطرق على أي تحول ديمقراطي حقيقي، وإن تحدد بوضوح التزامها بالاحول الديمقراطية لكل خلفاتها. وأن تسعى مؤسسات المجتمع المدني إلى تطوير صيغ عمل تضمن مشاركة واسعة وفاعلة من قطاعات المجتمع كافة.

**عبد الروزاق الصافي**

واعتماد مبادئ الشفافية في نشاطات مؤسسات المجتمعات العربية جميع. وعلى هذا الأساس، يتطلب هذا المشهد إصلاحا تشريعيًا وتنظيميًا يحقق الحريات الأساسية واستقلال القضاء ويحدد مهمات أجهزة الأمن في دورها الأصلي لحماية أمن الوطن والمواطن وليس أمن الحاكم.

وإن تحقيق هذا سيؤدي إلى قيام مؤسسات صالحة في المجتمعين المدني والسياسي بما يمهّد السبيل لنشأة المشاهد اللاحقة من مسيرة (الأزدهار الإنساني) للوطن العربي.

في الوطن العربي، وختتمت معدو التقرير تحليلاتهم بالقول بأن مسيرة الحرية والحكم الصالح دونها أهوال، ويذكرون أن هدف هذه المسيرة هدف نبيل يستحق العناء وقد أن الأوان للنعيوض عما فات والتعبير عن الأمل في أن لا تتأخر الأمة العربية مرة أخرى عن الإمساك بالأسار التاريخي المؤذي بها إلى الموقع الذي يليق بها في عالم جديد شجاع ونبيل تسهم في إقامته وتتمع بالانتماء إليه.

# حرب طروادة هيلين وأسلحة الدمار الشامل

ويليام هاريسا
ترجمة: خالد حامد

الآن: أسلحة الدمار الشامل. وقد نفى صدام حسين وجود مثل هذه الأسلحة، ولم يكتشف أي منها للآن، ولهذا بمقدورنا أن نصفنا برهمنًا ( أسلحة الدمار شامل ) بأنه برهان (التبرير المقنع) .

ولأن أمامنا هنا مثالين للمعايير المذكورة آنفًا بصدده شن الحرب، أرغب في العودة إلى اختبار هيروودس لتحليل هيلين بوصفها مبررا لحرب طروادة واستبداله بضع كلمات من زماننا الراهن. بعد كارثة الحادي عشر من أيلول ، جاءت جماعة كبيرة من السياسيين لمساعدة رئيس ( التحالف ) . حينما تجرل الجيش من على متن السفن هيا طائراته لهاجمة المواقع، أرسلوا رسلكم إلى صدام حسين، وذهب معهم مملون عن القيادة العسكرية نفسها. حينما تفعل هؤلاء الرسل بصدام حسين، طالبوا بأسلحة الدمار الشامل وبمصانع الأسلحة البيولوجية التي اشتراها من السوق السوداء العالمية ، كما طالبوا بإصلاح ما عاثه من فساد كبير. تحدث العراقيون عن الأمر نفسه، سواء من أقسم منهم أم لم يقسم، مؤكداين فعلا وقولا. أنهم في الحقيقة لم يمتلكوا أسلحة دمار شامل و جاءوا المطالبة به لأنهم ما قد يكون في بلد آخر، وأن من الإجحاف إجبارهم على إصلاح ما عاثته حكومة أخرى من فساد. ومع ذلك، ظن الأمريكيون أن العراقيين يسخرون منهم ، فحاصروا البلد حتى استولوا عليه آخر الأمر. وحينما هزموا الدفاعات ولم يجدوا أسلحة الدمار الشامل، في سعيها الحكيمة نفسها التي سمعها من قبل ، صدقوا بما جاء فيها وتوجه عملاء C.I.A.للتفتيش في مكان آخر.

في أن العراق افتقد لقدرة على إعادة أسلحة الدمار الشامل ، ولم تصدق إدارة بوش ذلك. بل رايي الصريح هو: ان انتشار الإمبراطورية الدليل لا يقبل الشك على أن الخطط العظمى الأولى إلى التوسع العالمي تراقفها كوارث كبرى أيضا تنبع من فكرة الطمع وتوسع الإمبراطورية. حينما نتفحص نضا قديما يفسلنا عنه ما يزيد على ألفي سنة كاملين ينبغي إضافة هوماس للتصريحات وكتابة بعض التعليقات ليكون للمادة حاجرة على تعليق لأن الموقف يضعه عن نفسه تماما. يبدو جليا أننا لم نتعلم من دروس الماضي أما لأن قادتنا غير متفخين أكاديميا لا يقرأون الوثائق المهمة أو أنهم يتعقدون بأن بمقدورهم فعل ما يشاؤون كتبرير لرفض قوتهم على العالم الراهن. ومع رغبتنا في استشفاف الدروس والعبر من التاريخ، يبدو أننا لم نتعلم الكثير من العصور الماضية ومن غير المرجح أن نتعلم أكثر من ذلك ما دامت القرون تواصل طيها لصفحات الزمن.

**هوامش**

(1) مع مثل هذا اليوم من العام الماضي كانت "طروادة" الكلمة الأكثر تداولاً؛ فبالإضافة إلى سيد الصور المتحركة الذي لعب فيه الممثل براد بيتنر أنوتول وغيرهم من نجوم هوليوود، وإخراج الألماني وولفغانغ بيتزنس الذي شبه حرب طروادة بالحرب على العراق قائلا في مؤتمر صحفي في برلين العاشر من أيار من العام الماضي قائلا: "ليس بمقدوري أن أصدق ما جرى، أظن كما لو أن شيئا لم يتغير منذ ٣٠٠٠ سنة. مازال الحروب الواسلة التي يلجأ لها الناس لمن المكن الانتماء" مضميفا أنه "تملأنا أن الملك المغامرون من الحرب مندعرا بخدمة إغناذ الحسناء هيلين من أيدي الطرواديين، أخشى الرئيس بوش ودوافعه الحقيقية لغزو العراق". (الترجمة)

الفلم من بطولة النجم براد بيت الذي يقوم بدور أكيل ويشاطره البطولة نخبة من أبطال فلم "سيد الخواتم" مثل إيريكا بانا، أورلاندو بلوم، بيتنر أنوتول وغيرهم من نجوم هوليوود، وجدير إخراج الألماني وولفغانغ بيتزنس الذي شبه حرب طروادة بالحرب على العراق قائلا في مؤتمر صحفي في برلين العاشر من أيار من العام الماضي قائلا: "ليس بمقدوري أن أصدق ما جرى، أظن كما لو أن شيئا لم يتغير منذ ٣٠٠٠ سنة. مازال الحروب الواسلة التي يلجأ لها الناس لمن المكن الانتماء" مضميفا أنه "تملأنا أن الملك المغامرون من الحرب مندعرا بخدمة إغناذ الحسناء هيلين من أيدي الطرواديين، أخشى الرئيس بوش ودوافعه الحقيقية لغزو العراق". (الترجمة)